İ.Ü. İlahiyat Fakültesi Dergisi

Güz 2015/6(2) 125-145

التّحقيقاتُ المسروقةُ، ديوان النّمر بن تولب العُكْلِي نموذجًا

خليل محمّد أيّوب*

Abstract: Dealing with this subject bunting raiding literary investigations in Our cultural life of contemporary, has represented to this thread Diwan Tiger Ben Tulip Aekla, who got up to achieve and collected and discharged Hammoudi Nuri al-Qaisi, and then publish it after that Mohammed Nabil Tarifi Bulletin Again, he stole Qaisi investigations and Takrijath and annotations, and released him Diwan of translation.

And I has been studied through two main ways. First: the theft of achieving Text, and revolves around the investigation, and the second: the theft of the Tiger Translate, And wrote about his poetry , then Agafit on it by mentioning what added to Trifi Increases stolen from the text, and the study was terminated conclusion guaranteed Highlights finished their findings

ملخّص: تتناولُ هذه الدِّرسةُ موضوعَ الإغارةِ على التّحقيقاتِ الأدبيّةِ في حياتنا الثقافيَّة المعاصرةِ، وقد مثّلَتُ لهذا الموضوعِ بديوانِ النَّمِرِ بْنِ تولبٍ العكليّ، الَّذي نهضَ لجمعِه وتحقيقِه وتخريجِه حمّودي نوري القيسيّ، ثمّ نشرَه من بعدِ ذلك محمَّد نبيل طريفي نشرةً أخرى، فسرقَ تحقيقاتِ القيسيّ وتخريجاتِه وشروحَه، وما صدَّرَ به الدّيوانَ من ترجمةٍ.

وقد درسْتُ الموضوعَ من خلال نقطتين رئيستين أولاهما: سرقةُ تحقيقِ النَّصِّ، وما يدورُ حولَ التَّحقيقِ، وثانيتهما: سرقةُ ترجمةِ النّمر، وما كُتِبَ عن شعرِه، ثمّ قفَّيْت على ذلك بذكرِ ما أضافَه طريفي إلى النَّص المسروقِ من زياداتٍ، وأنهيْتُ الدِّراسةَ بخاتمةٍ ضمَّنْتُها أبرزَ ما انتهيْتُ إليه من نتائجَ.

كلمات مفتاحية: التحقيق – السرقة – الشعر - ديوان النمر

أوّلًا: مقدّمة:

السَّطوُ على أعمال النَّاس الفكريَّةِ والإبداعيَّةِ داءٌ خبيثٌ، لا يُقَارِفُه إلّا من انتكستْ فطرتُه، وانحطَّ خُلُقُه، ولا نصيبَ للواقع فيه من خُلُقٍ أو أدبٍ أو حياءٍ، وقد ابتُلي بهذا الفعل في زماننا طلّابٌ وكُتّابٌ، بل

* الدّكتور جامعة إينونو، كلية الإلهيات، قسم اللغة العربية

ابتُلي به أعلامٌ كبارٌ[١]، حتّى "صار السَّطوُ على أعمال الناس أمرًا مألوفًا، يمشي في النّاس طليقًا عليه طيلسانُ البحث العلميّ."[٢] وسأعرض في دراستي هذه لنموذجٍ من نماذج هذا السَّطو، الذي توشَّح فيه صاحبه بوِشاحِ التَّدليس بُغيةَ ردِّ التهمة عنه، وهذا النّموذج هو ديوان النّمر بن تولبٍ العُكْليّ، فقد حقَّقه الدّكتور نوري حمّودي القيسيّ، ثمّ أغار عليه بعدَ زمنٍ محمّد نبيل طريفي، وأخذه أخذًا يكادُ يكون تامًّا.

والنّمر بن تولب[٣]: "من عُكْلٍ"[٤] "شاعرٌ جاهليّ إسلاميّ مُقِلٌّ، لقي النّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، وكتب له كتابًا، وروى عنه حديثًا"[٥]، و"كان جَوَادًا لا يَلِيقُ[٦] شيئًا، وشاعرًا فصيحًا جريئًا على المنطق، سمّاه أبو عمرو بنِ العلاء بالكيِّس لجَوْدة شعره وحسنه"[٧]، وجعله ابن سلّام في "الطّبقة الثّامنة."[٨] وقد ذهب ديوانه مع الزّمان، ولم يصلنا منه شيءٌ[٩]. لذلك اندفع في الزّمان الحديث الدّكتور نوري حمّودي القيسيّ لجمع ما تفرّق من شعره في كتب اللُّغة والأدب، وبذل في سبيل ذلك جُهدًا عظيمًا مشكورًا، لكنّه لم يبلغ به المبلغَ الذي نطمح إليه في الجَودة والإحسان؛ فقد رأيناه يترك في بعض الأحايين ضَبْطَ ما لا يصحُّ أن يُترك، ويقع في بعض التَّصحيفات والتَّحريفات والكثيرِ من الأخطاء المطبعيَّة، وقد صدرتِ الطّبعة الأولى من عمل القيسيِّ ضمن كتاب "شعراء إسلاميّون"[١٠]، ثمّ صدرتِ الطّبعة الثّانية منه عن عالم الكتب سنة ١٩٨٤، وتمضي السّنون تترا إلى أن نصل إلى سنة ألفين، أي بعد ستةَ عشرَ عامًا من صدور الطّبعة الثّانية من الدّيوان، فينشر محمّد نبيل طريفي الدّيوان مرّةً أخرى، ويبرّر صنيعه بكثرة التّصحيف والتّحريف[١١] في نشرة القيسيّ في المقدّمة، وأنّه يريد إخراج الدّيوان على أساس التّحقيق العلميّ الرّصين[١٢]، بل إنّه زاد زيادةً أذهبتْ عملَ القيسيِّ عَقِبَ كلامه كلامه على ذهوب ديوان النّمر، إذ قال: إنّ ذلك دفعه "للاشتغال بالكتاب وجمعه وشرحه وتحقيقه"[١٣] وكأنّ الدّيوان لم يُجمع، ولم يُحقّق.

---

[١]- انظر اتّهام الأستاذ محمود محمّد شاكر لطه حسين بالسّطو على مقالة مرجليوث كتابَ"جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمّد شاكر"، ج٢، ص١١١٥، وانظر القول الفصل في هذه القضية كتابَ الدّكتور إبراهيم عوض، "معركة الشّعر الجاهلي بين الرّافعي وطه حسين"، ص٤٩- ٧٧، وانظر كذلك اتّهام الأستاذ شاكر في كتاب "المتنبّي" لعبد الوهاب عزّام و طه حسين بالسّرقة، ص١٠٦- ١٦٥، وانظر اتّهام المازني بالسّرقة كتابَ "التّيارات المعاصرة" في النّقد الأدبي للدّكتور بدوي طبانة ص٣١١- ٣٢٠.

[٢]- رسالة في الطّريق إلى ثقافتنا، الأستاذ محمود محمّد شاكر، ص١٦٧.

[٣]- **هذه التّرجمة الموجزة للنّمر تراها مسطورةً في مقدمّة القيسيّ للدّيوان، ضمن كتاب "شعراء إسلاميُّون"، فله الفضلُ فيما كتبتُ، وله الفضلُ فيما رجعتُ إليه من مصادرَ.**

[٤]- الشّعر والشعَراء، ابن قتيبة، ج١، ص٣٠٩.

[٥]- انظر الشّعر والشّعراء،ج١، ص٣٠٩، وانظر الأغاني، أبو الفرج الأصفهانيُّ، ج٢٢، ص١٩١.

[٦]- يقال: فلان ما يُلِيقُ شيئًا من سخائه، أي: ما يمسك. لسان العرب، مادة "ليق"

[٧]- الأغاني، أبو الفرج الأصفهانيّ، ج٢٢، ص١٩١.

[٨]- طبقات فحول الشّعراء، ابن سلّام،ج١، ص١٦٠.

[٩]- انظر ما كتبه الدكتور القيسيّ عن ضياع ديوان النّمر في مقدمة الدّيوان، ص٣٢٦- ٣٢٧.

[١٠]- حوى هذا الكتاب شعرَ ثمانيةٍ من الشُّعراء الإسلاميّين، هم: القعقاعُ بْنُ عمروٍ التّميميُّ، وعاصم بن عمرو التميميُّ، ونافع بنُ الأسودِ، والأسودُ بن قطبة، وزيد الخيل الطائيُّ، وربيعة بن مقروم الضبيُّ، والنّمر بن تولبٍ، وخُفاف بن نُدبة السُّلميُّ، وأبو زبيدٍ الطائيُّ.

[١١]- ديوان النّمر بن تولب، نشرة طريفي، المقدمة، ص٦.

[١٢]- ديوان النّمر بن تولب، نشرة طريفي، المقدمة، ص٦.

[١٣]- المصدر السّابق، ص٢٢.

وقد صدّر طريفي طبعته بمقدّمةٍ كشف فيها عن مؤاخذاتِه على طبعة القيسيّ، التي دعته إلى نشر ديوان النّمر مرّةً أخرى، وهذه المؤاخذاتُ هي[١٤]:١- لم يضبطِ المحقّق الأبياتِ الشعريةَ بالشّكل إلا نادرًا.٢- عندما يذكر المصادرَ الّتي يأخذ منها نراه يأخذ الرّوايات التي يراها هو أفضل دون الإشارة إلى ذلك.٣- كثرةُ التّصحيف والخطأ. ٤- وفي شرح الأبيات نراه يشرح عندما يجد الشّرح في أحد المصادر القديمة، وينقله دون الإشارة لمصدره أو لصفحته، وعندما لا يجد الأبيات مشروحةً في المصادر القديمة لا يشرح المفردات.

وهذه الأقاويل العريضة والدّعاوى المتنفِّخة دفعتني إلى أن أنظر في طبعتي الدّيوان، وأقارن بينهما لأقف على حقيقة هذه الدّعاوى، وما إن شرعت في المقارنة، أقلّب الصفحاتِ صفحةً بعد أخرى حتى تبدّى لي كفلقِ الصُّبح أنّ طريفي أغار[١٥] على جهد القيسيّ، وأنّ أكثر دعاواه في المقدّمة على نشرة نوري حمّودي القيسيّ مبالغٌ فيها، وأنّ ما صحّ منها لا يسوّغ نشر الدّيوان مُصَدَّرًا بكلمتي: "جمع وتحقيق"، وأنّ طريفي لم يترك شاذّةً ولا فاذّةً من جهد القيسيّ إلّا جعلها نهبًا ليديه، فسرق منه ترجمة حياة النّمر، وماكتبه عن شعره، ثمَّ سرق تخريجه أبيات الدّيوان من مصادرها، ولم يفُت طريفي أن يدفع عن نفسه - ولو على نحوٍ غير مباشرٍ- ما يعرِف أنّه سيُتّهم به من سرقةٍ، فقد كان يستهلّ سرقة الشّروح والتّخريجات واختلاف الرّوايات بذكر نشرة القيسيّ، وكأنّه يريد القول لمن سيتّهمه بالسّرقة: إنّه ليس بسارقٍ، ولو كان سارقًا لمَا أتى على ذكر نشرة نوري حمّودي القيسيّ البتة. ولكنْ إحقاقًا للحقّ، فإنّي ذاكرٌ عَقِبَ الكلام على مظاهر سرقة طريفي ما أضافه إلى نشرة القيسيّ من إضافات يسيرةٍ ليست بشيءٍ في مقابل الجهد الكبير الذي تجشم القيسيّ عناءَه.

ثالثًا: مظاهرُ سرقة طريفي لديوان النّمر بن تولب:

تناولتْ سرقة طريفي كلّ جهد القيسيّ، فنهب تحقيقاتِه، وما صدّرَ به طبعتَه من ترجمةٍ للنّمر وكلامٍ على شعره. لذا سأقسم كلامي على **قسمين**:

أوّلًا: سرقةُ تحقيق النّصّ، وما يدور حوله.

ثانيًا: سرقةُ ترجمة النّمر، وما كتبه القيسيّ عن شعره.

أوّلًا: سرقةُ تحقيق النّصّ:

إذا ما قارنّا بين طبعتي الدّيوان من زاوية التّحقيق فإنّا نلاحظ أنّ سرقة طريفي لجهد التّحقيق شَمِلَتْ ستَّ نقاطٍ:

١- سرقةُ تخريج الأبيات من مظانّها.

---

[١٤]- انظر ديوان النّمر، نشرة طريفي، ص٢٢-٢٣.

[١٥]- وقد صنّف الدّكتور داوود سلّوم كتابًا تكلّم فيه على سرقات نبيل طريفي عنوانه: **السّرقات الفنّيّة للآثار الأدبيّة- سرقات الدّكتور محمّد نبيل طريفي أنموذجًا**، لم يتيسّر لي الاطلاع عليه، ولكنّي وجدت على الشّابكة بعد أن وقفت على سرقة طريفي لجهد القيسيّ في تحقيق ديوان النّمر كلامًا عُنْوِنَ له بعنوان: **التّحقيقات المسروقة** لكاتب اسمه سعد هلال ذكر فيه أنَّ الدّكتور سلّوم تتبّع في كتاب السّرقات الفنّيّة إغارةَ طريفي على تحقيق ديوان الكميت، وشرح هاشميّات الكميت. وممّا جاء في كلام سعد هلال، وأفدت منه قوله: "وقبل هذا سرقَ ديوان النّمر بن تولبٍ الّذي جمعه، وحقّقه د. نوري حمّودي القيسيّ بعد أنْ صحّح بعض أخطائه، وأضاف إليه ثلاثة أبيات فقط، وديوان النّمر بن تولب ضمن كتاب شعراء إسلاميون..." **وواضحٌ أنّني أفدْتُ ثلاثة أشياءَ ممّا كتبه سعد هلال: أوّلًا: العنوانُ، وثانيًا: إضافة طريفي ثلاثةَ أبياتٍ إلى نشرةِ القيسيّ. ثالثًا: أنَّ ثمّة كتابًا كتبه داوود سلّوم عن سرقات طريفي لتحقيق ديوان الكميت وشرح هاشميات الكميت.**

٢- سرقةُ تتبّع الرّوايات.

٣- سرقةُ الشّروح التي دارت حول الأبيات.

٤- التّعميةُ على جهود القيسيّ في الغالب في تصحيح التّصحيف والتّحريف.

٥- سرقةُ جهد القيسيّ في التّنبيه على التّصحيف.

٦- سرقةُ نسبة الأبيات، والمخالفةُ في نسبة بعض الأبيات لغرض التّعمية على السّرقة.

١- سرقةُ التّخريج:

إنّ من يتابع تخريجَ الأبياتِ في طبعتي الدّيوان يجد أنّ طريفي قد سطا على جهد نوري حمّودي القيسيّ سطوًا صراحًا لا لَبْسَ فيه، ونكتفي[١٦] بثلاثة أمثلةٍ على هذا السّطو:

المثال الأوّل: تخريج المُقَطَّعَةِ الخامسة[١٧]:

أودى الشّبابُ وحبُّ الخالةِ الخَلَبَه*** وقد برئتُ فما بالصَّدر من قَلَبَهْ

وقد تثلَّمُ أنيابي وأدركَني*** قِرْنٌ عليَّ شديدٌ فاحشُ الغَلَبَهْ

وقد رمى بسُراهُ الدّهرَ معتمِدًا*** في المَنكِبَيْن وفي السَّاقَيْن والرَّقَبَهْ

تخريج طريفي[١٨]:

الأبيات في ديوانه المطبوع ص٣٣١- ٣٣٢، والمعاني الكبير ص١٢١٢، وأمالي القالي ج١، ص٢٢٣، وهي في المعمَّرين ص٩٨ منسوبة لعوف بن الأدرم. وفي المعمَّرين ص٩٨: "وعاش عوف بن الأدرم بن غالب دهرًا طويلًا، ثمَّ أدرك الفِجَار، وبعد ذلك، فيما زعم معروف بن الخرّبَوْذِ، وقال: أودى الشَّباب.... قال حاتم: هذا الشِّعر للنّمر بن تولبٍ، أنشدنا الأصمعيُّ: أودى...." والبيت للنّمر في الاشتقاق ص٣١٩، والجمهرة ج١، ص٢٣٩، ج٣، ص٢٤٠، والمجتنى ص١٥، وأساس البلاغة، "قلب" ، واللِّسان، "خلب"، "قلب". وهو بدون نسبة في ديوان المفضليات ص٧٥٤، والاشتقاق ص٣٠٠، ونوادر أبي مسحل ج٢، ص٤٧١، واللِّسان "خيل". والبيت الثّالث للنّمر في الفاضل ص٤٤، والمخصّص ج١٥، ص١٧٨، وأساس البلاغة، "سرو"، ولسان العرب، "سرا"

تخريج القيسيّ[١٩]:

---

[١٦]- انظر تخريج القيسيّ للقصائد في حواشيه، وفي نهاية الدّيوان،ص ٤٠٧ -٤٢٢، وقارنْها بكلّ تخريجات طريفي الّتي جعلها في الحاشية أسفلَ القصائدِ، وستجد أنّه أخذ كلّ تخريجاته، ولم يستبقِ منها شيئًا. انظرِ المُقَطَّعَةُ الأولى، القيسيّ، ص٣٢٩، والتّخريج: ص٤٠٧، طريفي، ص٣٥، وانظرِ القصيدة السّادسة، القيسيّ، ص ٣٣٢، ٣٣٣، والتّخريج: ص٤٠٨، طريفي، ص٤١- ٤٢، وانظرِ القصيدة السّابعة، القيسيّ، ص ٣٣٣- ٣٣٥، والتّخريج: ص٤٠٨، طريفي، ص٤٣ -٤٥، وانظرِ القصيدة الحادية عشرة، القيسيّ، ص ٣٣٨- ٣٤٠، والتّخريج: ص٤٠٩، طريفي، ص٥٠- ٥٢.

[١٧]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣١- ٣٣٢، وطريفي، ص٣٩- ٤٠.

[١٨]- ديوان النّمر، طريفي، ص٣٩.

[١٩]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص ٤٠٧- ٤٠٨.

الأبيات ١-٣ نسبت خطأ في المعمّرين، ص٨٧ لابن الأدرم بن غالب، والأبيات في المعاني، ص١٢١٢ منسوبة إلى النّمر، وهي في أمالي القالي، ج١، ص٢٢٣، والأوّل وحدَه في المفضليات، ص٧٥٤، والاشتقاق، ص٣١٩، ولم ينسب في المصدر نفسه، ص٣٠٠، ونُسِبَ في الجمهرة، ج١، ص٢٣٩، ج٣، ص٢٤٠، والمجتنى، ص١٥، ولم ينسب في نوادر أبي مسحل، ج٢، ص٤٧١، ونُسب في أساس البلاغة، ص٧٨٤، والمستقصي، ج٢، ص٣١٨، واللّسان والتّاج "خلب" و "قلب"، ولم ينسب في اللسان "خيل"، ونسب في التاج "خيل". والثّالث وحده في الفاضل، ص٤٤، والمخصّص، ج١٥، ص١١٧٨، وأساس البلاغة، ص٤٣٧، واللسان، "سرا"

وواضح أنّ تخريج طريفي مأخوذٌ أخذًا تامًّا من تخريج القيسيّ سوى أنّ طريفي قدّم وأخّر، وأورد نصًّا من كتاب المعمّرين، واكتفى القيسيّ بالقول: ونُسِبَ خطأ في المعمّرين. ولا يذهبنَّ نظرُك بعيدًا عن تدليسَ طريفي بُغْيَةَ التّعمية على سرقته، ودفع التُّهمة عنه[٢٠]، فقد صدّر تخريجاتِه بقوله: الأبيات في ديوانه المطبوع ص، ٣٣١- ٣٣٢، حتّى إذا ما ذهب القارئ إلى الدّيوان المطبوع ليرى ما فعل القيسيُّ لم يجد شيئًا؛ لأنّ القيسيَّ جعل تخريجاتِه في الصّفحة ٤٠٧ – ٤٠٨ في آخر الدّيوان ضمن كتاب شعراء إسلاميون، فيحكم القارئ عندها بكلِّ جهد القيسيّ لطريفي، وتذهب جهودُ شهورٍ أمضاها القيسيُّ في الجمعِ والتّحقيق هباءً منثورًا.

المثال الثّاني: تخريج المقَطَّعةِ الثانيةَ عشرةَ:

خاطِر بِنَفسِكَ كي تُصيبَ غَنيمَةً ***إِنَّ الجُلوسَ مَعَ العِيالِ قَبيحُ

فَالمالُ فيهِ تَجِلَّةٌ وَمَهابَةٌ *** وَالفَقر فيهِ مَذَلَّةٌ وَقُبوحُ

تخريج طريفي[٢١]:

البيتان في ديوانه المطبوع ص٣٤٠ – ٣٤١، وعيون الأخبار ٢٣٨/١، والصِّناعتين، ص١٧٧، وبهجة المجالس، ص٢٠٢. البيت الأوَّل بدون نسبةٍ في المستطرف، ٥٦/٢.

وفي ديوان عُرْوَة بن الورد، ص٤٣:

---

[٢٠]- وهذا ضرب من السطوِ الذكيِ، وتفصيلُ القولِ فيه أنّ طريفي كان يصدّر التّخريجاتِ والشُّروحَ واختلافَ الرّوايات بالقول: إنَّ أبيات القصيدة موجودة في ديوانه المطبوع في صفحة كذا وكذا، من دون أن يقول: إنَّ عُظْمَ هذه التّخريجات والشُّروح مأخوذٌ عن القيسيّ، فيوهم قارئَه أنَّ كلَّ ما جاء في حواشيه من صنعه وجمعه وتحقيقه، حتّى إذا ما عاد القارئ إلى نشرة القيسيّ، وظهر له الحقُّ رفع طريفي في وجهه ما يصدُّ عنه تهمة السّرقة، وإذا لم يعد ظَفِرَ طريفي بكلِّ جهد القيسي جمعًا وشرحًا وتحقيقًا، على أنَّ أعظم التّدليس قَصْدَ التّعمية على السّرقة يلقانا – كما رأيتَ - في التّخريجات، فقد كان طريفي يحيل على مكان ورود القصيدة، وليس على مكان ورود التّخريجات، حتّى إذا ما عاد القارئ إلى طبعة القيسيّ لم يجد شيئًا، فيحكم عندها لطريفي بكلِّ ما سطَّر من تخريجات. وهاهنا لا بدَّ من التّنبيه على أمرين مهمَّين: أوَّلهما: أنَّ الإنسان لا يدلّس إلّا لسلوكه غيرَ الطَّريق الصّحيح، وإلّا ليصرفَ أنظار النّاس عن شيءٍ يريد أن يسرقه لنفسه، وثانيهما: أنَّ الأمانة العلميّة كانت تقتضي من طريفي أن يوثّق كلَّ نقولِه عن القيسيّ، الّتي جاوزتِ الآلافَ، فيذكرَ ما له، وما لغيره. وطريفي بهذا الّذي صنعه قد اجترح محظورين متلازمين لا ينفكُّ أحدهما عن الآخر، هما: التّدليس والسّرقة. ويبقى أن أقول: إنّه إذا كان لأحدٍ أن ينازع في سرقة طريفي للشُّروح واختلاف الرّوايات بدعوى أنّها موجودةٌ أسفلَ أبيات القصيدة، وأنَّ اللّوم يجب أن يُشْهَرَ في وجه القارئ؛ لأنّه لم يتتبّعْ، ولم يتحرَّ، فإنّه ليس لأحدٍ أن يجادل في سرقة طريفي للتّخريجات؛ لأنّه كان يسرق تخريجات القيسيّ من دون أن يذكر حرفًا أو كلمةً أو إشارةً تأخذ بيد القارئ إلى هذه التّخريجات.

[٢١]- ديوان النمر، طريفي، ٥٣.

خاطِر بِنَفسِكَ كي تُصيبَ غَنيمَةً ***إِنَّ الجُلوسَ مَعَ العِيالِ قَبيحُ
فَالمالُ فيهِ تَجِلَّةٌ وَمَهابَةٌ *** وَالفَقر فيهِ مَذَلَّةٌ وَقُبوحُ

وفي حاشية الدِّيوان: ابن السِّكّيت: وقيل هي للنِّمر بن تولبٍ. وهي ليست من مرويَّات ابن السِّكّيت.

تخريج القيسي[٢٢]: البيتان في عيون الأخبار ٢٣٨/١، والصِّناعتين، ص١٧٧، وبهجة المجالس للقرطبيّ، ص٢٠٢. ولم ينسب الأوّل في المستطرف، ٥٦/٢.

وفي ديوان عُرْوَةَ بنِ الورد، ص٤٣:

خاطِر بِنَفسِكَ كي تُصيبَ غَنيمَةً ***إِنَّ الجُلوسَ مَعَ العِيالِ قَبيحُ
فَالمالُ فيهِ تَجِلَّةٌ وَمَهابَةٌ *** وَالفَقر فيهِ مَذَلَّةٌ وَقُبوحُ

وفي الهامش: ابن السِّكّيت: وقيل هي للنِّمر بن تولبٍ. وهي ليست من مرويَّات ابن السِّكّيت..

وواضح لكلِّ ذي بصرٍ أنَّ تخريج طريفي مسلوخ سلخًا تامًّا من تخريج القيسيّ، سوى أنَّه رجع إلى طبعة مختلفة لكتاب الصِّناعتين عن الطَّبعة التي اعتمد عليها القيسيُّ، وحرَّف بعض العباراتِ تحريفًا بسيطًا، فقال: البيت الأوَّل بدون نسبة في المستطرَف، وقال القيسي: ولم يُنسبِ الأوَّل في المستطرَف، وقال: وفي حاشية الدِّيوان، وقال القيسيُّ: وفي الهامش.

المثال الثالثُ: تخريج المُقَطَّعَةِ الثّانية والعشرين عند طريفي[٢٣] والواحدة والعشرين عند القيسيّ[٢٤]:

ويومَ الكُلاب رأسْنا الجُمُوعَ***ضِرارًا وجمْعَ بني مِنْقَرِ
أجزتُ إليكَ سُهُوب الفلاة***ورحلي على جملٍ مِسْفَرِ
طويلِ الذِّراع قصيرِ الكُراع***يواشِكُ بالسَّبسب الأغبرِ

تخريج طريفي[٢٥]:

جمعنا هذه الأبيات من مظانّ مختلفةٍ. وهي في ديوانه المطبوع، ص٣٥٤. البيت الأوّل في أساس البلاغة، "رأس"، والبيت الثّاني في لسان العرب، وتاج العروس "سفر" والبيت الثّالث في الصّناعتين، ص٣٩١، ونقد الشّعر، ص٤١.

تخريج القيسي[٢٦]:

الأوّل في أساس البلاغة، ص٣١٠ والثّاني في اللّسان، والتّاج "سفر" والثّالث في الصّناعتين، ص٣٧٦.

وليس بخافٍ أنّ طريفي في تخريجه أبيات النّمر قد سطا على جهد القيسيّ سطوًا قبيحًا، بل شنيعًا؛ فمظانّه التي زعم زورًا وبهتانًا أنّه رجع إليها، وجمع الأبياتِ منها هي ذاتها مظانّ القيسيّ، فلا جهد له في

---

[٢٢]- ديوان النمر، القيسي، ص٤١٠.
[٢٣]- ديوان النّمر، طريفي، ص٧٥.
[٢٤]- ديوان النمر، القيسيّ، ص٣٥٤.
[٢٥]- ديوان النّمر، طريفي، ص٧٥.
[٢٦]- ديوان النّمر، القيسي، ص٤١٣.

جمعٍ، ولا في تخريجٍ غيرَ أنّه رجع إلى مصدرٍ لم يرجع إليه القيسيّ، وهو كتاب "نقد الشعر". فذلك ما زاده، وحسبُ.

٢- سرقة جهد القيسيّ في تتبّع الرّوايات:

وعلى نحو ما سرق طريفي تخريج الأبيات سرقَ جهد القيسيّ في ملاحقة تعدّد الرّوايات[٢٧]، وكمثال على ذلك نأخذ البيت الأوّل من المُقَطَّعَةِ الخامسة:

أودى الشّبابُ وحبُّ الخالةِ الخَلَبَه***وقد برئتُ فما بالصَّدر من قَلَبَهْ

فقد علّق القيسيّ على البيت بذكر اختلاف رواياته، فقال: "في الجمهرة، ج٣، ص٢٤٠ والمجتنى، ص١٥ بأن الشباب. وفي الجمهرة ج١، ص٢٣٩. وحبُّ الخالب. فما بالنَّفس" وفي الجمهرة وحدها ج٣، ص٢٤٠، وقد صحوت فما بالنَّفس."[٢٨] فهجم طريفي على صنيع القيسيّ، وأخذه أخذًا تامًّا غير أنّه لم يذكر أرقامَ الصَّفحاتِ، وزاد مصدرًا لم يذكره القيسيّ، هو كتاب المعمّرين. وهذا هو تخريج روايات البيت عند طريفي:

" في الجمهرة والمجتنى: بان الشَّباب، وفي الجمهرة: وحبّ الخالب... فما بالنَّفس، وفي الجمهرة: وقد صحوت فما بالنَّفس، وفي المعمَّرين: الطلة الخبلة، وشرحها محقّق الكتاب في الحاشية: الخبلة، أي: الخبال، وهو الجنون."[٢٩]

٣- سرقة الشّرح:

على الرّغم من قلّة المشروح الذي خطّته يد القيسيّ فإنّ هذا القليل لم يسلم من طول يد طريفي؛[٣٠] إذ نراه يهجم على الشّرح، ويغيّرُ قليلًا في عبارته، أو نراه يوثّق شرحًا لم يوثّقه القيسيّ.

وكمثال على الأوّل نأخذ البيت الأوّل من المقطّعة الأولى:

لعمرُ أبيكَ ما لحمي بِرُبٍّ***ولا لبني عليَّ ولا سِلائي[٣١]

يشرح القيسيّ مفرداتِ البيت في الحاشية، فيقول: "شاة رُبَّي: الَّتي يربّيها النّاس في البيوت لألبانها، وهي التي لا صدقة فيها، والسِّلاء بكسر السّين: السّمن." [٣٢] فينقل طريفي الشّرحَ، ويزيد كلمةً، أو يحذف

---

[٢٧]- انظر على سبيل المثال تتبع القيسيّ لروايات أبيات القصيدة السّابعة، ٣٣٣- ٣٣٥، وقارنها بما عند طريفي، ص٤٣- ٤٥، وانظر القصيدة الحادية عشرة عند القيسيّ، ص٣٣٨- ٣٤٠ ، وقارنها بما عند طريفي، ص٥٠ -٥٢، وانظر كذلك المُقَطَّعَةَ الخامسة عشرة عند القيسيّ، ص ٣٤٣- ٣٤٤، وقارنها بما عند طريفي، ص ٥٨.

[٢٨]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣١.

[٢٩]- ديوان النّمر، طريفي، ص٣٩.

[٣٠]- انظر على سبيل المثال شرح القيسي للمقطَّعة السابعة عشرة، ص٣٤٥- ٣٤٧، وقارنها بشرح طريفي للمقطَّعة نفسها، رقم "١٨"، ص٦٣- ٦٥، وانظر شرح الأبيات الثاني والثالث والرابع من المقطَّعة الثّالثة عشرة عند القيسيّ، ص٣٤٢، وقارنها بشرح طريفي، ص ٥٤- ٥٥.

[٣١]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٢٩، وطريفي، ص٣٥.

[٣٢]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٢٩.

كلمةً، يقول: "الشّاة الرُبَّي: هي الشّاة التي يربّيها النّاس في البيوت ينتفعون بألبانها، وهي الّتي لا صدقة فيها. والسِّلاء: السّمن."[٣٣]

وكمثال على الثّاني: نأخذ البيت الثّاني من المقطّعة الرّابعة:

وكنتُ إذا لاقَيتُهُنّ ببلدةٍ***يقلْنَ على النَّكْراء أهلًا ومرحبًا[٣٤]

يعلّق القيسيّ على قول النّمر: على النّكراء بقوله: "على النّكراء: تتميم، ولو كانت بينه وبينهن معرفة لم ينكر له منهنّ أهل ومرحب"[٣٥]، فيجيء طريفي، ويأخذ الشّرح، وينسبه إلى صاحبه أبي هلال. ولا شكّ أنّ طريفي ما كان ليهتدي إلى نسبة هذا القول لولا أنّ القيسيّ نصّ على أنّ البيت في الصِّناعتين. يقول طريفي:"البيت مع سابقه ذكره صاحب الصّناعتين في باب التّتميم، وقال عنه ص٤٠٦: "فقوله: "على النّكراء: تتميم، ولو كانت بينه وبينهن معرفة لم ينكر له منهنّ أهل ومرحب."[٣٦]

٤- التّعمية في كثير من المواضع على جهود القيسيّ في تصويب التّصحيف والتّحريف:

كان طريفي حريصًا أشدّ الحرص في الغالب على التّعمية على جهود القيسيّ في معالجة مشكلات التّصحيف والتّحريف؛ وذلك لأنّ التّركيز على هذا الجانب وإبرازَه سينسف الباعث الأهم على إعادة نشره ديوان النّمر. وسأذكر خمسة أمثلة على هذا السّلوك الشّنيع كي لا يقال إنّي ظالم للرّجل في هذه الدّعوى:

المثال الأوّل: البيت الأول من المقطعة الثّامنة:

لا زال صوب من ربيع وصيِّف****يجودُ على حِسْي الغميم فيترِبِ[٣٧]

هكذا ورد البيت عند القيسيّ في متن الدّيوان، وموضعُ الشّاهد فيه: "على حِسي الغميم فيترب" وقد تناوله طريفي من **ناحيتين**:

الأولى: إهمال ذكر لفظ التّحريف الّذي ورد على لسان القيسيّ في الكلام على كلمة "حِسْي"، فقد علّق القيسيّ بالقول:"في الأغاني، ج١٩، ص١٦٠، يجود على حبسي الغميم... وهو تحريف."[٣٨] فلم ينقل طريفي لفظ التّحريف، واكتفى بالقول: "في الأغاني: على حسن الغميم." [٣٩]

الثانية: تعمّدُ إظهار الأخطاء المطبعيّة في نشرة القيسيّ على أنّها من التّصحيف، كما في كلامه على رواية فيترب، فقد علّق طريفي بالقول: "وفي الدّيوان المطبوع فيترب، ونراه تصحيفًا."[٤٠] من غير أن ينقل شرح القيسيّ في الحاشية: "يثرب أرضُ بني سعد"[٤١] وما ذلك إلّا ليثبت أنّ في نشرة القيسيّ تصحيفًا يقتضي

---

[٣٣]- ديوان النّمر، طريفي، ص٣٥.
[٣٤]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣١، وطريفي، ص٣٨.
[٣٥]ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣١
[٣٦]- ديوان النّمر، طريفي، ص٣٨.
[٣٧]- ديوان النّمر القيسيّ، ص٣٣٦.
[٣٨]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣٦. وقد صُحّح التّحريف في طبعة إحسان عباس للأغاني، فرُوِيَ على نحو ما عند القيسيّ: "على حسي الغميم." ج٢٢، ص١٦٩.
[٣٩]- ديوان النّمر، طريفي، ص٤٦.
[٤٠]- ديوان النّمر، طريفي، ص٤٦.
[٤١] - ديوان النّمر، القيسيّ ٣٣٦.

إعادة نشر الدّيوان، ولو أنّه نقل الشّرح لعرف القارئُ أنّ ما جاء عن القيسيّ خطأ مطبعي، وليس بناشئ عن سوء قراءةٍ.

المثال الثّاني: البيت الأوّل من القصيدة السّابعة عند طريفي والقيسيّ

أعاذلُ إنْ[٤٢] يصبحْ صدايَ بقفْرةٍ*** بعيدًا نآني صاحبي وقريبي[٤٣]

وموضع الكلام هنا: "بعيدًا نآني": يقول القيسيّ: "وفي المصدر نفسه، ج٢، ص ١٨، أي: الأشباهُ والنّظائر: بعيدًا وينأى صاحبي تصحيف وتحريف."[٤٤] فيهمل طريفي هذا التّعليق إهمالًا تامًّا[٤٥] كأنْ لم يكن.

المثال الثّالث: البيت الثّاني من المقطّعة السّادسة عشرة عند طريفي، والأولى من الملحق عند القيسيّ:

فإنَّ ابن أخت القوم مُصغىً إناؤهُ***إذا لم يُزاحم خالَهُ بأبٍ جَلْدِ[٤٦]

يذكر القيسيّ روايات هذا البيت، وينصّ على ما فيها من تصحيفٍ وتحريفٍ: يقول:

في حيوان الجاحظ، ج٣، ص ١٣٧ وإن ابن...

وفي التهّذيب، ج٨، ص١٥٩، إذا لم يمارس.

وفي اللّسان، صغا، إذا لم يزاخم، وهو تصحيف.

وفي فصل المقال، ص١٢، مصفى، وهو تحريف."[٤٧]

ينقل طريفي عن القيسيّ هذه الرّوايات، ولكنّه يهمل رواية اللّسان؛ ليتجنّب لفظ التّصحيف، وينقل رواية فصل المقال من غير أن ينقل تعليق القيسيّ أنّ فيها تحريفًا، وكلّ ذلك ليهربَ ممّا يسقط عمله؛ فهو – كما قلت– جعل كثرة التّصحيف والتّحريف سببًا رئيسًا في إعادة نشر الدّيوان. وهذا هو نقل طريفي حتّى تعاين ما كان يهجس في نفسه لحظة رؤيته لفظي التّصحيف والتّحريف: "في الحيوان: وإنَّ ابن اخت، وفي التّهذيب: إذا لم يمارس، وفي فصل المقال: مصفى إناؤه."[٤٨]

المثال الرّابع: قال النّمر، وذكر النّخل:

بنات الدّهر لا يخشيْن محْلًا***إذا لم تبقَ سائمةٌ يقينا[٤٩]

هكذا رُوي البيت عند القيسيّ، وموضع الكلام رواية "يقينا"، فقد علّق طريفي عليها بالقول: "في الدّيوان المطبوع: حتَّى[٥٠] يقينا. وهو تصحيف."[٥١]

---

[٤٢]- رويت "إنْ" عند القيسيّ بالفتح، وهو خطأ مطبعيٌّ لا شكَّ بدليل جزمه الفعل "يصبح"، ولو كان القيسيُّ أرادَ الفتحَ لنصب.

[٤٣]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣٣، وطريفي، ص٤٣.

[٤٤]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣٤.

[٤٥]- ديوان النّمر، طريفي، ص٤٣.

[٤٦]- ديوان النّمر، القيسيّ، ٣٩٨، وطريفي، ص٦٠.

[٤٧]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٩٨.

[٤٨]- ديوان النّمر، طريفي، ص٦٠.

[٤٩]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٤٠٢.

[٥٠]- لا وجود ل "حتّى" في نشرة القيسيّ كما ادّعى طريفي.

[٥١]- ديوان النّمر، طريفي، ص١٤٨.

وقد أشاح طريفي النّظر عن تعليق القيسيّ في الهامش: "بنات الدّهر يبيقن على الدّهر"[٥٢]؛ وذلك ليوهم القارئ بكثرة التّصحيف والتّحريف في الدّيوان المطبوع. وهذا الذي علّق به القيسيّ يبيّن لنا أنّ رواية يقينا خطأ مطبعيّ، وليس بتصحيف ناشئٍ عن سوء قراءةٍ.

المثال الخامس: البيت الثّالث من المقطّعة الثّانية والعشرين عند طريفي والواحدة والعشرين عند القيسيّ:

طويلِ الذِّراع قصيرِ الكُراع***يواشِكُ بالسَّبسب الأغبرِ[٥٣]

وموضع الكلام في هذا البيت لفظ: بالسّبسب، فقد رُوي عند القيسيّ في المتن بالسّبب، وهو خطأ، فتلقّف طريفي هذا الخطأ، وعلّق عليه قائلًا: "في الدّيوان المطبوع بالسّبب الأغبر، وهو تصحيف."[٥٤] والحقّ أنّ خطأ القيسيّ خطأ مطبعيّ، وليس بخطأ قراءة، يبيّن ذلك أنّه كتبه صحيحًا في الحاشية، وشرحه، فقال: "السّبسب: المفازة والقفر."[٥٥] بل إنّ طريفي ذاته هجم على هذا الشّرح، وسرقه من غير أن يغيّر فيه حرفًا أو يبدّل كلمةً. فقال: "السّبسب: المفازة والقفر."[٥٦]

٥-**سرقة جهد القيسيّ في التّنبيه على التّصحيف**: وهذا مسلك مناقض لمسلك التّعمية السّابق الذي أفضنا في الكلام عليه، ولكنّهما على ذلك التّناقض يلتقيان في تقرير كثرة التّصحيف والتّحريف في نشرة القيسيّ؛ ليسوغ من خلالهما إخراج الدِّيوان مرةً أخرى. نأخذ مثالًا على ذلك البيت الثّامن من القصيدة العشرين عند طريفي، والتاسعةَ عشرةَ عند القيسيّ:

وكأنّها عيناءُ أمِّ جؤيذرٍ[٥٧] ....

فقد ذكر القيسيّ أنّ البيت رُوي في أساس البلاغة برواية: أم خويدر، وعلّق بالقول: "وهو تصحيف بائن."[٥٨] فهجم طريفي على هذه القولة، وادّعاها لنفسه، إذ علّق في الحاشية يقول: "في أساس البلاغة: أم خويدر خذلت. وهو تصحيف."[٥٩] دون أن ينسب القولة لصاحبها، وذلك ليوهم القارئ بأنّه من تنبّه لهذا التّصحيف، وأنّه لم يُقْدِم على إعادة نشر ديوان النّمر إلا لشديد عنايته بهذا الجانب المهمّ الذي فرّط فيه القيسيّ أشدّ التّفريط.

٦- سرقة نسبة الأبيات، ومخالفة القيسيّ في القطع بنسبة بعض الأبيات للنّمر:

وهذه السّرقة من طريفي لنسبة الأبيات ممّا لا يحتاج إلى إثباتٍ؛ إذ هي من المقطوع بأمره والمفروغ من شأنه؛ فالّذي يسرق الأبيات -لا محالةَ - سيسرق معها النّسبة إلى أصحابها. لكنّ المتتبع لنشرة طريفي

---

[٥٢]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٤٠٢.
[٥٣]- ديوان النّمر، القيسي، ص٣٥٤، وطريفي، ص٧٥.
[٥٤]- ديوان النّمر، طريفي، ص٧٥.
[٥٥]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٥٤
[٥٦]- ديوان النّمر، طريفي، ص٧٥.
[٥٧]- ديوان النّمر، القيسي١٣٤، ص٣٤٩، وطريفي، ص٧٠.
[٥٨]- ديوان النمر، القيسيّ، ص٣٤٩.
[٥٩]- ديوان النمر، طريفي، ص٧٠.

يلاحظ أنّه خالف القيسيّ في القطع بنسبة بعض الأبيات للنّمر، وكانت هذه المخالفة – فيما أرى– ليظهر طريفي نفسه بأنّه قد جاء بشيءٍ فات القيسيّ، وأنّه باحث محقّق، وليس بسارقٍ.

والقيسيّ في هذا الموضوع كان جاريًا على سَنَنٍ واضحٍ، وهو عدم إدخال أيّ بيت في الدّيوان تضطرب المصادر في نسبته، أمّا طريفي فلم يجر في مخالفته على أساس واضحٍ مكينٍ.

وقد وقعت هذه المخالفة في **موضعين**: **وهما**:

البيت الثّاني من المقطّعة الرّابعة عشرة[٦٠] عند طريفي، وجاء في الملحق عند القيسيّ تحت رقْم خمسة.

المقطّعة السّادسة عشرة[٦١] عند طريفي، والمقطّعة الأولى[٦٢] في الملحق عند القيسيّ. فإذا نظرنا في صنيع طريفي للبيت الثّاني من المقطعة الرّابعة عشرة:

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ، وإن أمتْ***فواكبدا ممّا لقيت على دعدِ

فإنّا واجدونَ أنّه قطع بأنّ البيت للنّمر معتمِدًا على قول "الخطيبِ البغدادي في شرح أبيات المغني، وابنِ قتيبةَ في الشّعر والشّعراء"[٦٣] بأنّ نسبة البيت لنصيب خطأ، وذلك على الرَّغم من الاضطراب في نسبته.

أمّا القيسيّ فلم يقطع بنسبة البيت للنّمر، وإنّما رجّح نسبته له بعد عرض قول ابن قتيبة واختلاف النّاس في نسبة البيت. يقول:" وإنّني أرجّح نسبتها للنّمر؛ لأنّها – كما أعتقد– تتمّة أبيات القطعة "الرّابعةَ عشرةَ" والذي يؤكّد هذه النّسبة هو ورود اسم دعد في البيت الأوّل من تلك القطعة، ولو وضع هذا البيت بعده لاكتمل المعنى، وتناسق السّياق، واتّحدت الفكرة، علمًا بأنّ دعدًا هذه لم ترِد في شعر نصيب، وقد وردت في شعر النّمر."[٦٤]

ولذا جعل القيسيّ البيت في الملحق، ولم يسلكه في الديوان؛ فهو ملتزم بمنهج واضحٍ دقيقٍ، وهو عدم إدخال أيّ بيت في الدّيوان اختلف أهل العلم في نسبته. فإذا ما انتقلنا إلى النظر فيما صنعه طريفي بالمقطَّعة الأولى من ملحق القيسيّ[٦٥]:

إذا كنتَ في سَعدٍ وأمُّكَ منهمُ***غريبًا فلا يغرُرْكَ خالك من سعدِ

فإنّ ابنَ أختِ القوم مصغىً إناؤهُ***إذا لم يزاحمْ خاله بأبٍ جلدِ

إذا ما دعَوا كَيْسانَ كانتْ كهولُهمْ***إلى الغدر أدنَى من شبابهم المردِ

فإنْ تكُ أثوابِي تمزَّقنَ عن بِلىً***فإنّي كنصْل السّيف في خَلَق الغِمدِ

فإنّا واجدون أنّه ألحقها بالدّيوان[٦٦]، على الرُّغم من الاختلاف في نسبتها، متّكئًا في ذلك على كثرة المصادر التي تنسب الأبيات للنّمر يقول: "ولقد رصدنا هذه الأبيات في جميع المصادر القديمة التي بين

---

[٦٠]– ديوان النّمر، القيسيّ، ص٤٠٣– ٤٠٤، وطريفي، ص٥٧.

[٦١]– ديوان النّمر، طريفي، ص٥٩.

[٦٢]– ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٩٧–

[٦٣]– انظر ديوان النّمر، طريفي، ص٥٦، وقد ذكر القيسيّ رواية ابن قتيبة في الملحق ص ٤٠٤.

[٦٤]– ديوان النّمر، القيسيّ، ص٤٠٤.

[٦٥]– ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٩٧– ٣٩٨.

[٦٦]– ديوان النّمر، طريفي، ص٥٩.

أيدينا، وتبيَّن لنا أنّ هذه الأبيات للنّمر، وإن كانت بعض المصادر القليلة تذكر بعضها له ولغيره من الشّعراء كغسَّان أو حسَّان بن وعلة أو دريد بن الصّمة أو ضمرة."[٦٧]

والحقّ أنّ طريفي سرق أكثر المصادر من القيسيّ، زد على ذلك أنّ المتّكأ الذي اعتمد عليه في القطع بنسبة الأبيات مسروقٌ أيضًا؛ فالقيسيّ رجّح نسبة الأبيات إلى النّمر متّكئًا على كثرة المصادر التي غلّبت نسبتها إليه، وكذلك على ذوقه شعرَ النّمرِ، يقول: "وأرجّح نسبتها إلى النّمر؛ لأنّ روحها الرّوح الشعرية التي عُرف بها النّمر ومعانيها متآلفة مع المعاني التي عرض لها النّمر، إلى جانب التّرجيح الذي ذهب إليه القدامى والتّغليب التي اتسمت به نسبتها."[٦٨]

ولكنّ هذه المخالفة من طريفي اتكاءً على كثرة المصادر لم تطّردِ عنده اطّرادًا تامًّا؛ فقد رأيناه يتابع القيسيّ في ترتيب بيتي المقطّعة التّاسعة:[٦٩]

لا تغضبنّ على امرئٍ في ماله***وعلى كرائمِ[٧٠] صُلْب مالكَ فاغضبِ

وإذا تصبْك خصاصةٌ فارجُ الغنى***وإلى الذي يُعطي الرغائبَ فارغبِ

وذلك على الرّغم من أنّ القيسيّ ذكر أنّ أكثر المصادر تقدّم الثّاني على الأوّل، يقول: "قُدّم البيت الأوّل في كثير من مصادر التّخريج، وقد وجدت أنّ السّياق يقتضي وضع البيتين بالشّكل الذي وُضِعا عليه، وقد ذهبتْ هذا المذهب بعضُ مصادر التّخريج أيضًا."[٧١] بل إنّ طريفي لم ينقل قضيةَ التّرتيب التي ذكرها القيسيّ وأغفلها إغفالًا تامًّا حتّى لكأنّها لم تكنْ.[٧٢]

ولا تفسير لهذا عندي إلّا أنّه سها عن مسلكه في مخالفة القيسيّ، وأنّه تكلّف تلك المخالفة تكلّفًا، ثمّ غفل، فرجع إلى طبيعته التي جرى عليها في السّطو والأخذ، ولو أنّه كان على ذُكْرٍ من طريقته في المخالفة لفعل بهذين البيتين مثل ما كان فعل في البيت الثّاني من المقطّعة الرّابعة عشرةَ، والمقطّعة الأولى من ملحق القيسيّ.

ثانيًا: سرقة ترجمة النّمر وما كتبه القيسيّ عن شعره[٧٣]:

تكلّم طريفي في المقدّمة بإيجازٍ على نسب النّمر وحياته وأخلاقه وشخصيته وشعره ومكانة هذا الشّعر، فقال: "وقد قدَّمنا لعملنا بمقدِّمة عرَّفنا فيها بالشَّاعر النَّمر بن تولبٍ، وعرضنا لنَسَبِه وحياته وفنِّه الشِّعريِّ، وأبرزنا مكانته بين شعراء عصره."[٧٤] ولكنّه عند النَّظر فيما قدَّم نجدُ أنَّه لم يأتِ من عنده بشيءٍ ذي

---

[٦٧]- ديوان النّمر، طريفي، ص٥٩.

[٦٨]- ديوان النّمر، القيسيّ، ٣٩٧.

[٦٩]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣٧. طريفي، ص٤٨

[٧٠]- ضُبط لفظ كرائم في طبعة القيسيّ بالضّم، "على كرائمُ، وهو خطأ مطبعي لا شكّ.

[٧١]- ديوان النّمر، القيسيّ، الحاشية، ٣٣٧- ٣٣٨.

[٧٢]- ديوان النّمر، طريفي، ص٤٨.

[٧٣]- ويستحسن أن أنبّه على أنّ طريفي أشار إشارة عابرةً في مقدّمته إلى أنَّ القيسيَّ ترجم لحياة النَّمر، ص٢٢، ثمَّ راح بعد ذلك يسطو على بعضٍ ممَّا كتبه القيسيُّ من صفحاتٍ، من غيرِ أن ينسب للقيسيّ كلمةً، وليت شعري أتبيحُ إشارةٌ عابرةٌ لطريفي ألقاها بين السُّطور أن يسرق الصَّفحاتِ ذواتِ العدد من غير أن يحيل على صاحبها، ولو بحرفٍ أو كلمةٍ أو إشارةٍ!

[٧٤]- ديوان النّمر، مقدّمة طريفي، ص ٢٤.

بالٍ، وإنّما انطلق يسرق ممّا كتبه القيسيّ، فكان يقدّم فقرةً على فقرةٍ، أو يغيّر في التّعبير، أو يكتفي ببعض الأفكار؛ وكلّ ذلك ليخفي ما صنعت يداه من كبيرةٍ نكراء.

وسأكتفي بثلاثة نقول للتّدليل على ما اقترفه طريفي؛ فالنّظير يدلّ على نظيره، والشّبيه يدلّ على شبيهه، ومن ابتغى المزيد فليعد إلى مقدمة الرّجلين:

النّقل الأوّل:

تكلّم القيسيّ في المقدّمة على غرضي المدح والهجاء في شعر النّمر، فقال: "على أنّنا نستطيع أن نثبت بعض الحقائق التي لمسناها من خلال قصائده التي وصلت إلينا، فالنّمر لم يكن من الشّعراء الذين سخّروا شعرهم للتّكسُّب، ولم يقل في المدح إلّا قصيدًة واحدةً يمدح بها الرّسولَ الكريم صلّى الله عليه وسلّم. أمّا الهجاء فلم نجد في شعره طريقًا للظّهور، وهي ميزة ترسم لنا نفس هذا الرّجل التي وطّنت للخير، وجُبلت على حبّ الخلق الرّفيع، بعد أن ابتعدت عن كلّ ما يدفعها إلى الذّل، ويحملها على الخضوع."[٧٥]

فهجم طريفي على هذا الكلام، وسرقه مغيّرًا بعض ألفاظه وعباراته، وسأثبت نصّ طريفي حتّى تعاين صدق ما أقول: "وأمّا الهجاء، وهو من المعاني العامّة التي كانت سائدةً في شعرنا القديم فلم يعرف لشعره طريقًا، ولعلّه كان يأنف منه، ولا تذكر كتب المصادر القديمة، ولا ديوان شعره أنّه هجا أحدًا، أو تناول أحدًا بالهجاء أو السّبّ، وهذا دليل على علوّ أخلاقه ومرتبته بين قومه والعرب. وشعر المدح لم يعرفه، فلا حاجة به لمدح أحدٍ ليتكسّب منه، أو لأنّه صاحب شخصية قويّةٍ ومكانةٍ رفيعةٍ لا يرى أحدًا من الناس أعلى منه. الشّخصية الوحيدة التي مدحها، وفخر بها هي شخصية الرّسول الكريم."[٧٦]

فالكلام هو هو، ولكنّه قدّم وأخّر، وبدّل قليلًا، وغيّر، وكلّ ذلك ليس بنافعه في الدّفع عن نفسه تهمة السّرقة.

النّقل الثّاني:

تكلّم القيسيُّ على مشابهة شعر النّمر لشعرِ حاتم الطّائيّ، فقال:

"ويتضِّح التّشابه بين شعره وشعر حاتمٍ في بعض قصائده الّتي قالها، وهو يلوم عاذلته على لومه، فيقول:

أعاذِلُ إن[٧٧] يُصبِح صَدايَ بِقَفرَةٍ***بعيداً نَآني صاحِبي وَقَريبي

تَرَي أَنَّ ما أَبقَيتُ لَم أَكُ رَبَّهُ***وَأَنَّ الَّذي أَمضَيتُ كانَ نَصيبي

والأبيات في روحها ومعانيها وفكرتها تقرب من روح حاتم ومعانيه وفكرته، وإذا قارنّا هذه الأبيات بأبيات حاتمٍ الّتي يقول فيها:

---

[٧٥]- ديوان النّمر، مقدّمة القيسيّ، ص٣١٩.

[٧٦]- ديوان النّمر، مقدّمة طريفي، ص١٩.

[٧٧]- فُتحت "أن" في نسخة القيسيّ، والصّواب كسرها.

أَماوِيُّ إِن يُصبِح صَدايَ[٧٨] بِقَفرَةٍ***مِنَ الأَرضِ لا ماءٌ لديّ وَلا خَمرُ
تَري أَنَّ ما أَهلَكتُ لَم يَكُ ضَرَّني***وَأَنَّ يَدي مِمّا بَخِلتُ[٧٩] بِهِ صِفْرُ[٨٠]

وجدنا أنَّ التَّقارب بين الأفكار واضح، وأنَّ أصالة الكرم الَّتي ينبعث منها النَّمر في العطاء والسَّخاء تكاد تكون قريبةً من الرُّوح السَّخيَّة الَّتي اندفع منها حاتمٌ، وقد ارتسمت عند كليهما معالم الإيثار، فلم تستعبدهما المادَّة، وإنَّ كلَّ واحدٍ منهما يرى أنَّ الحياة بذلٌ وسخاء، وأنَّ المال خُلق لاكتساب الثَّناء والذِّكر الحميد، ومن هنا كان للمال عند النَّمر – كما كان عند حاتمٍ وغيره من الشَّوامخ الَّذين عُرفوا بهذه الصِّفة، واشتُهِروا بهذه المَحْمَدة – سبيل، وللبذل في نظره مبرّرٌ؛ لأنَّ العيشَ قصيرٌ، والحياةَ فانيةٌ، وخيرُ ما يتركه الإنسان على الأرض ذكرٌ طيّب، وثناءٌ يردّده النَّاس في كلِّ مكانٍ، وقد ظلَّت هذه الألواح الخُلُقيَّة الحميدة تتعالى في شعر النَّمر، وظلَّتِ المعاني الخلقيَّةُ الرَّفيعةُ تسمو في قصائده، حتَّى أصبحت أصلًا من أصول شعره، واتِّجاهًا بارزًا من اتِّجاهاته المتميّزة. فإذا عاتبته زوجته على كرمه، ولامته على بذله وعطائه أجابها

لا تَجزَعي أنْ مُنفساً أَهلَكتُهُ***وَإِذا هَلَكَت فَعِندَ ذَلِكَ فَاجزَعي"[٨١]

فجاء طريفي إلى نصِّ القيسيّ، فسطا عليه، وصار عنده هكذا:

"ويتضح التَّشابه بينه وبين حاتمٍ الطَّائي في إحدى قطعه الشِّعرية فها هو يلوم عاذلته على لومها إيَّاه، فيقول:

أعاذِلُ إنْ يُصبِح صَدايَ بِقَفرَةٍ***بَعيداً نَآني صاحِبي وَقَريبي
تَرَي أَنَّ ما أَبقَيتُ لَم أَكُ رَبَّهُ***وَأَنَّ الَّذي أَمضَيتُ كانَ نَصيبي

ولننتقل إلى حاتمٍ الطَّائيّ الجوادِ، ونسمعه وهو يحاور عاذلته بأبياتٍ، من قراءتها ندرك مدى التَّشابه، ليس في الشِّعر بين الرَّجلين، بل بالعقل والفكر والعادة والسُّلوك والأخلاق، يقول حاتمٌ الطَّائيُّ:

أَماوِيُّ إِن يُصبِح صَدايَ بِقَفرَةٍ***مِنَ الأَرضِ لا ماءٌ لديَّ وَلا خَمرُ
تَري أَنَّ ما أَهلَكتُ لَم يَكُ ضَرَّني***وَأَنَّ يَدي مِمّا بَخِلتُ بِهِ صِفْرُ

فأصالة الكرم طبيعة في سلوك الرّجلين الشّاعرين، والإيثار شعار لكرمهما، والمال يأتي ويروح، والحياة بذل وسخاء، فالمال وسيلة لاكتساب الثَّناء والحمد، فالحياة قصيرة، والمرء لا يعرف متى تكون النِّهاية، ومن هنا يأتي مبرّرُ البذلِ، فخير ما يتركه الإنسان الذِّكر الحسن، والسُّمعة الطَّيِّبة، ومن هنا نرى سموَّ أخلاق النَّمر يبرز في فلسفة حياته الَّتي يضمّنها شعره، فاتجاهه بارز، فإذا عاتبته زوجته على بذله وكرمه وعطائه، أجابها بقوله:

---

[٧٨]- رُويت "صداي" عند القيسي "صداري".

[٧٩]- رُويت "نحلت" عند القيسيّ "نحلت"، والصَّواب "بخلت" والحقُّ أنَّ هذ الخطأ، وما سبقه من أخطاء ممَّا لا يخفى على القارئ المتخصِّص، بَلْهَ الباحثَ المحقّق، إذ لا يُتصوَّر أنَّ القيسيَّ أردا "صداري" بدلًا من "صداي"، و"أن" بدلًا من "إن"، و"نحلت" بدلًا من "بخلت"، ولا سيّما أنَّ بيتي حاتمٍ من الشِّعر المعلوم المشهور، ولهذا فإنّي أعدُّ هذه الأخطاء أخطاء مطبعية، ويؤسفني أن أقول: إنّها غيرُ قليلةٍ في طبعة القيسيّ.

[٨٠]- ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره، تح: د عادل سليمان، ص٢١١.

[٨١]- ديوان النَّمر، القيسيّ، ص ٣١٠- ٣١١.

لا تَجزَعي إن مُنفس أَهلَكتُهُ***وَإذا هَلَكَت فَعِندَ ذَلِكَ فَاجزَعي"[٨٢]

وليس بخاف على ذي بصر أنَّ نصَّ طريفي في أفكاره وكثير من تعبيراته وما حواه من شعر مسلوخٌ من نصِّ القيسيِّ، من غير أن يشير -ولو بحرفٍ أو كلمةٍ- إلى القيسيِّ.

النّقل الثّالث:

تكلّم القيسيّ على أخلاق النّمر، وأفاض في الكلام، فانقضّ طريفي على كلامه، وسرق كلّ ما قال. وكمثالٍ على ذلك نأخذ هذا القول من عند القيسيّ: "تجمع المصادر التي ترجمت للنّمر على أنّه كان أحد أجود العرب المذكورين، وفرسانهم المعدودين، وقد عُرف عنه بأنّه كان واسع القِرَى، كثيرَ الأضياف وهّابًا لماله، ولا يُليق شيئًا، وكان أبو عمرو بن العلاء يشبّه شعره بشعر حاتم الطّائي. وهي ملاحظة جديرة بالتّقدير والاحترام؛ لأنّها تدلّ على استيعابٍ لشعر الرّجلين ومتابعة جادّة للدّوافع الحقيقية التي كانت تحملهما على العطاء."[٨٣]

فإذا ذهبنا إلى طريفي وجدنا النّصّ عنده صار هكذا:

"تذكر المصادر القديمة بعض الجوانب المهمّة في شخصيته وأخلاقه، تجعله أرقى المراتب بين قبيلته، وبين القبائل الأخرى. وهذه المصادر القديمة تذكر أنّه كان أحد أجواد العرب في الجاهليّة، فهو جواد لا يُليق شيئًا، وكان شاعرًا فصيحًا جريئًا على المنطق. وكان أبو عمرو بن العلاء يسمّيه: الكيّس لحسن شعره. وكان أبو عمرو بن العلاء يشبّه شعر النّمر بشعر حاتم الطّائي، وكما تذكر المصادر القديمة بعض القصص حول كرم حاتمٍ، كذلك تروي هذه المصادر بعضها عن النّمر، وهذا باعتقادنا هو الذي دفع أبا عمرو لقوله هذا."[٨٤]

وإذا ما تأمّلنا النّصّين وجدنا من طريفي إغارةً على القيسيّ لا تخطئها العين، سوى أنّه غيّر بعض الكلمات، وقدّم، وأخّر، وزاد وَصْفَ أبي عمْرو بنِ العلاء للنّمر بأنّه الكيّس لحسن شعره. وهذه الزيادة أيضًا مسروقة؛ فقد ذكرها القيسيّ لدى الحديث عن منزلة النّمر الشّعرية، يقول القيسيّ: "للنّمر بن تولب منزلةٌ شعريّة كبيرة أهّلته أن يكون شاعر الرّباب في الجاهليّة، وحملت أبا عمرو على تكنيته بالكيّس لجودة شعره."[٨٥]

رابعًا: **إضافات طريفي**:

ولو أنّا رحنا ننظر فيما أضافه محمّد نبيل طريفي إلى نشرة الدّكتور القيسيّ لديوان النّمر فإنّا واجدونَ سبعةَ أشياءَ، **وهي**:

أولًا: شرحُ الألفاظ التي لم يشرحها القيسيّ، والإبانةُ عن المراد من بعض التّعبيرات والأبيات، والنّقلُ عن بعض كتب اللُّغة والأدب التي لم يرجع إليها القيسيّ، ولا سيّما كتابُ "الاختيارين" للأخفش

---

[٨٢]- ديوان النمر، طريفي، ص٤- ٥.
[٨٣]- ديوان النّمر، مقدمة القيسيّ، ص٣٠٩.
[٨٤]- ديوان النّمر، مقدمة طريفي، ص١٣.
[٨٥]- ديوان النّمر، مقدمة القيسيّ، ص٣٢٥.

الصَّغير[٨٦]، وتوثيقُ شروحٍ نقلها القيسيُّ من غير نسبةٍ إلى أصحابها[٨٧]، وهذا شيءٌ حسن وجيّد. ولكنَّ رغبةَ طريفي الشَّديدة في تسويد أكبرِ قدْرٍ من الصَّفحات، وذلك لإيهام القارئ بقوَّة تحقيقه، ورداءةِ تحقيق القيسيّ جعلته يشرح ما لا يحتاج إلى شرحٍ، ويسرف في النَّقل عن المعاجم وكتب اللُّغة والأدب، وكمثال على شرح ما لا يحتاج إلى شرحٍ، نأخذ البيتَ الثّاني من المقطَّعة الأولى[٨٨]:

ولا رَحْلي بمخزونٍ عليه*** ولا إذا جاري استعار ولا ردائي

فالقيسيّ لم يقل شيئًا عن البيت، ولا شرح شيئًا من مفرداته، فجاء طريفي وشرح كلمتين منه، فقال: الرَّحل: مركب للبعير والنَّاقة، وقوله: بمخزون عليه: أراد لا يحبس رحله عن جاره إذا طلبه، أراد كرمه ومرؤوته. وهذا بيت –كما ترى– لا يحتاج إلى شرحٍ؛ لأنَّه من الواضح المفهوم الذي لا يحتاج إلى بيانٍ.

وأمَّا الإسراف في النَّقل عن المعاجم فنأخذ المقطَّعة الثَّانية[٨٩] مثالًا عليه:

أتيناك لا من حاجةٍ أَجْحَفَتْ بنا*** ولا أنَّنا علينا المطالبُ

ولكنْ دعتْني هِمَّتي حين أَبْلَغتْ***وخالٌ من نَوالِك هاضبُ

فالقيسيُّ في هذه المقطَّعة اكتفى بالتَّعليق على تعبير "أبلغتْ إليك" في البيت الثَّاني، وأمَّا طريفي فسوَّد صفحةً لا حاجة لكثير منها، نقلها عن الصِّحاح واللِّسان، أنقلها بنصّها لتعاينَ رغبة الرّجل في إيهام قارئه بجودة تحقيقه، ورداءة تحقيق القيسيّ، يقول: " في اللِّسان "حوج" الحاجةُ والحائِجَةُ: المَأْرَبَةُ، معروفةٌ. وقوله تعالى: ﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْها حاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾ قال ثعلبٌ: يعني الأسفار. وفيه "جحف": "وأجحفَ بالأمر: قارب الإخْلالَ بِهِ. وسنةٌ مُجْحِفةٌ: مُضِرَّةٌ بالمال. وأجحفَ بهم الدَّهرُ: اسْتأْصَلَهم. والسَّنة المُجْحِفَة: الَّتي تُجْحِفُ بالقوم قتلًا وإفسادًا للأموال. والمطالبُ جمع مطلبٍ. وفي الصّحاح "همم": "والهِمَّةُ واحدة

---

[٨٦]– انظر ديوان النّمر، طريفي، ص٨٦ –٨٧. وقد نقل في هذا الموضع أربعة نقولٍ عن الاختيارين وخزانة الأدب، يشرح بها قولَ النَّمر:

وفتاتِهم عَنْزٍ عَشيَّة آنست***من بُعد مرأى في الفضاء ومَسْمَعِ

قالت أرى رجلًا يقلِّب نعلَه*** أُصُلًا وجوٌّ آمن لم يفزع

وأخذت منه هذه النُّقول أزيدَ من صفحة، جاء منها عند القيسيّ ص٣٥٩، نقلان أخذهما من خِزانة الأدب من غير توثيق، وكان يكفي طريفي، ما جاء في الاختيارين، أو الاقتصارَ على ثلاثة نقول: نقلان عن الاختيارين، ونقل عن الخِزانة، وذلك لأنَّ النَّقل الثَّاني عن الخِزانة متضمَّن في كلام الاختيارين، ولا جديد فيه.

[٨٧]– انظر على سبيل المثال حاشية الدّيوان، القيسيّ، ص٣٣١، وحاشية طريفي، ٣٩. فقد أورد القيسيّ في الحاشية نصًّا شرح فيه بيتًا للنَّمر، فجاء طريفي، ونسب النَّصَّ إلى أمالي القالي، وهذا الذي فعله طريفي من توثيق النّقول الشَّارحة للشِّعر، وعدم توثيق مئات النُّقول أو آلافها عن القيسيّ لا تفسير له عندي إلَّا أنَّ الرَّجل أراد أن يُظْهِرَ أمانةً مزعومةً على حساب القيسيّ الذي لم يوثق النُّقول الشَّارحة، ولو كان طَريفي أمينًا كما ادَّعى لوثق كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ. على أن عدم توثيق القيسي للنُّقول الشَّارحة للشِّعر زلَّةٌ كبيرة من مثله، وليته سلك غير هذه السَّبيل.

[٨٨]– ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٢٩ ، طريفي، ص ٣٥. وانظر أيضًا القصيدة السابعةَ، ص٤٥، شرح فيها ألفاظًا لا تحتاج إلى شرح، مثلَ: حثَّ، فات، موعظةٌ، شَهِدَ، وانظر المقطَّعة الثانيةَ عشرةَ، ص٥٣، ففي الحاشية شرْحٌ لألفاظ "الغنيمة، والمهابة والقبوح."

[٨٩]– ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣٠ ، طريفي، ص ٣٧. وانظر أيضًا كلامهما، أي: القيسيّ، ص٣٣٣– ٣٣٤ ، وطريفي، ص٤٣– ٤٤ : عن معنى الصدى في قول النّمر: أعاذلُ إن يصبحْ صداي بقفرة ...

فقد عيَّن القيسي المراد من الصَّدى في البيت، ونقل كلامًا من غير إحالةٍ على مصدرٍ، كما هي عادة القيسيّ في نقل الشّروح، فجاء طريفي من بعده، ونسب النّقل إلى الكامل، ثم سوّد صفحة كاملة نقلَ فيها كلام المبرّد عن معاني الصّدى، ولم يكتفِ بذلك، بل نقل كلامًا للجاحظ عن الصّدى، وكلّ ذلك تسويدٌ لا حاجة له سوى إيهام القارئ بحسن خدمة طريفي للدّيوان ورداءة خدمة القيسيّ.

الهِمَمِ. يقال: فلانٌ بعيدُ الهمَّة أيضًا بالفتح. وهَمَمْتُ بالشَّئ أهمُّ همًّا، إذا أردته. أبلغتْ: انتهتْ، ووصلتْ إلى منتهاها ومرادِها. وفي اللِّسان" خيل": "والخَالُ: البَرْقُ، حَكَاهُ أَبو زِيادٍ، وردَّه عليه أَبو حنيفةَ. وأَخالتِ النَّاقةُ إِذا كانَ فِي ضَرْعها لبنٌ؛ قال ابنُ سِيدَه: وأُراه على التَّشبيه بالسَّحابةِ. والخالُ: الرَّجل السَّمْح يُشَبَّه بالغَيْم حين يَبْرُقُ، وفي التَّهذيب: تشبيهًا بالخال، وهو السَّحابُ الماطرُ." والنَّوال: العطاءُ. وسحاب هاضِبٌ: ماطرٌ."[٩٠]

وبيّنٌ لكلّ ذي بصر أنَّ طريفي نقل نقولًا لا حاجة لكثيرٍ منها، وكان يكفيه أن يشرح كلمات البيتين على نحو ما شرح به الكلمتين الأخيرتين "النّوالُ والهاضبُ" مستعينًا بما جاء في المعاجم، وما لا ينقضي منه عجبي قولُه: والمطالب جمع مطلب، ونقلُه نصوصًا لألفاظٍ لا تحتاج إلى بيانٍ وتوضيح كالحاجة والهمَّة، وكأنَّ قارئَ شعرِ النَّمر لا يعرف معنى "الهمّ والحاجة ومفردَ المطالب"، ولذا اندفع طريفي ليقدِّم له يدَ العون بمثل هذه الشُّروح.

ويبقى أن أنبّه على أنّ شرح طريفي لتعبير: "أبلغت إليك" مأخوذ عن القيسيّ، ولكن مع تغييرٍ في العبارة؛ فالقيسيّ يقول: "قد أبلغ إليه في الضّرب وغيره، مَثَلٌ، يعني: انتهى إلى الغاية."[٩١] وطريفي يقول: " أبلغت: انتهتْ، ووصلتْ إلى منتهاها ومرادها." وهذا من ذاك كما لا يخفى.

ثانيًا: ضبطُ طريفي الشّعر ضبطًا جيّدًا، ولكنّه بالغ في ذلك، كضبطه كلمات "إليك" و"منها" و"دُونهم"[٩٢] وغيرِ ذلك، وكان يغنيه أن يضبط الكلماتِ المُشْكِلَةَ، وأمّا ادّعاؤه في المقدّمة أنّ القارئ يكادُ يَعْثِرُ في قراءة أبيات النّمر في طبعة القيسيّ بشكلٍ سليمٍ فادّعاء مبالغٌ فيه، وإن كان لا يخلو من الصِّحَّة، وهذان نموذجان من عمل القيسيّ في الضَّبط: نموذج لا عِثَارَ فيه، ومثالُه[٩٣]:

صَرَمَتْكَ جَمْرَةُ واستبدَّ بدارها*** وعَدت عوادي الحرب دون مَزارها

زَبَنَتْكَ[٩٤] أركانُ العَدوّ فأصبَحت***أجأ وجُبّة من قرارِ ديارها

وهي أبيات يستطيع أيُّ قارئ متخصِّص أن يقرأها من غيرِ عَثْرٍ، وإن كان يُفضَّل أن يضبط الفعل "استبد" للمجهول، وأن تضبط همزة "أجأ".

وأمّا النَّموذج الآخر فَيَعْثِرُ القارئ في بعض مواضعه، ومثالُ ذلك القصيدةُ الخامسة والعشرون عند القيسيّ، والثّامنة والعشرون عند طريفي[٩٥]. وسأكتفي ببيتٍ واحدٍ ضبطه القيسيُّ ضبطًا تَرَكَ فيه ما لا يصحُّ أن يُتْرَك:

فكأنَّ صالح أهل جوَّ غُدوةً*** صبِحوا بِذيفان السِّمام المنقع[٩٦]

وكان على القيسيّ أن يضبط ألفاظ البيت، ولا سيّما لفظة ذَيْفَان.

وضبط طريفي هذا البيتَ على النَّحو الآتي:

---

[٩٠]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣٠ ، طريفي، ص ٣٧.

[٩١]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣٠.

[٩٢]- ديوان النّمر، طريفي، ص٥١.

[٩٣]- ديوان النّمر ، القيسيّ، ص٣٤٧- ٣٤٨.

[٩٤]- ثمّة خطأ مطبعيٌّ في ضبط الكلمة في نشرة القيسيّ، فقد ضُبطت هكذا: "زَبَنَتَكْ"

[٩٥]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٥٦- ٣٦٠، وعند طريفي ص٨٢- ٨٧.

[٩٦]- ديوان النّمر، القيسي، ص ٣٥٩.

فكأنَّ صالحَ أهلِ جوٍّ غُدْوةً*** صبِحوا بِذَيْفان السِّمامِ المُنْقَعِ[٩٧]

ثالثًا: زاد على نشرة القيسيّ أربعةَ أبياتٍ، ثلاثٌ منها مقطوعٌ بنسبتها إلى النّمر، **وهي**:

كم ضربةٍ تحكي فا قُراسِيَةٍ***من المصاعب في أشداقه شَنَعُ[٩٨]

فدعُوا الضّغائنَ لا تكنْ من شأنِكم***إنّ الضّغائن للقرابة تُقْذِعُ[٩٩]

وأضاع أقوامٌ فسُبَّتْ أمُّهُمْ*** وأبوهم حتّى يَمَتَّ بعارها[١٠٠]

وبيتٌ واحد مضطرَبٌ في نسبته، لم يذكره القيسيّ، وذكره طريفي في الملحق، **وهو**:

وأذْنٌ لها حَشْرَةٌ مَشْرَةٌ***كإعْلِيط مرْخٍ إذا ما صَفِرْ[١٠١]

رابعًا: ، تصحيحُ التّصحيفات والتَّحريفات، والأخطاء المطبعيّة، وذلك لا يسوّغ بحالٍ من الأحوال إعادةَ نشرِ الدّيوان مصدَّرًا بكلمتي "جمع وتحقيق"؛ فقد كان القيسيّ حريصًا على تصحيح التّصحيفات والتّحريفات، وهذا واضح لمن يتتبّع جهده. وكمثال على معالجة طريفي تصحيفًا وقع في نشرة القيسيّ، نأخذ البيت الأخير من المقطّعة الخامسة والعشرين عنده، والرّابعة والعشرين عند القيسيّ:

كأنّما كان شبابي فرْضًا[١٠٢]

هكذا جاءت عند القيسيّ، وعلّق طريفي بالقول: "وفي الدّيوان المطبوع: "شبابي فرضا"وهو تصحيف."[١٠٣] وأثبت في رواية البيت قرْضًا. ونأخذ مثالًا آخرَ على تصحيح طريفي التّصحيف في نشرة القيسيّ البيت السّابع من القصيدة التّاسعة عشرة :

عبِقَ الممَّسك والعبيرُ بحبّها[١٠٤]...

فقد تعقّب طريفي رواية بحبّها، وحكم عليها بالتّصحيف، وأثبت الصّواب: "والعبير بجيبها"[١٠٥] وهذا التّصويب أليق بالسّياق، وأحقّ؛ فالنّمر يتحدث ههنا عن المسك الذي علق بثوب المحبوبة، وعن الحمرة التي دهنت بها أظفارها تطلُّبًا للزّينة والجمال.

---

[٩٧]- ديوان النّمر، طريفي، ص٨٧. ثمّة اختلافٌ في ضبط لفظ "جوّ" بين الطّبعتين، فقد فتحها القيسيّ، وجرّها طريفي، وكلا الضبطين صحيحٌ، فمن صرَف جرّ بالكسر، ومن مَنَعَ فتَحَ؛ إذ "جوّ" علم مؤنَّث ثلاثيٌّ ساكنُ الوسطِ. جاء في معجم البلدان لياقوت الحمَوي، ج٢، ص١٩٠: "وقال بعضهم:

تَجانَفُ عن جوّ اليمامة ناقتي، ... وما عدلْتُ عن أهلها لسواكا

وجوُّ الخضارم: باليمامة، وجوُّ الجوادة: باليمامة..."

[٩٨]- ديوان النّمر، طريفي، ص٨٠. خرّج طريفي بيت النّمر من البيان والتّبيين، بتحقيق: هارون، ج١، ص٥٥ والحيوان، نشر فوزي عطوي ج٣،ص٥١٤، ولكنَّه أغفل روايتي الحيوان للبيت، وهما: في أشداقه شنع، ج٣،ص٣١٠، و: في أشداقه عَلَمُ، ج٦، ص٤١٢، واكتفى برواية: في أشداقه شنع، وهذا ممّا لا يصحّ، ولا يجوز.

[٩٩]- ديوان النّمر، طريفي، ص٨١.

[١٠٠]- ديوان النّمر، طريفي، ص٧١. لم يذكر طريفي المصدر الذي روى هذا البيت، ثمّ ظهر لي أنّه وجده في كتاب منتهى الطَّلب من أشعار العرب، ج١، ص٢٦٧.

[١٠١]- ديوان النّمر، طريفي، ص١٤٥.

[١٠٢]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٥٦.

[١٠٣]- ديوان النّمر، طريفي، ص٧٩.

[١٠٤]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٤٩.

[١٠٥]- ديوان النّمر، طريفي، ص٦٩.

خامسًا: ذكر روايات الشّعر التي لم يذكرها القيسيّ، وهذا قليل جدًّا؛ لأنّ القيسيّ عُني عنايةً فائقةً بتتبّع الرّوايات، من ذلك ماذكره في سياقة كلامه على البيت الثّاني من المقطّعة الخامسة:

وقد تَثلَّم أنيابي وأدركني[١٠٦]

إذ علّق في الحاشية، بالقول: في المعمّرين: وقد تفلّل.[١٠٧]

سادسًا: تذييلُ طريفي نشرته للدّيوان بفهارسَ للقوافي واللُّغة والمواضع والبلدان والأعلام، وكلُّ أولئك لا وجود له في نشرة القيسيّ. وذلك ممّا يحسب لطريفي، ويؤخذ على القيسيّ.

سابعًا: ذكرُ بعضِ المصادر اللّغوية والأدبيّة والنّحويّة التي لم يرجع إليها القيسيّ، وفي مقدمتها ثلاثةُ مصادرَ: هي: الاختيارين، صنعةُ الأخفش الصّغير، انظر: مثلًا المقطّعة الثّانية[١٠٨]، والقصيدةَ الثّامنة والعشرين،[١٠٩] وشرحُ أبيات المغني للبغداديّ. انظر: المقطّعة السّابعة[١١٠] والتّاسعة[١١١]، ومنتهى الطّلَبِ من أشعار العرب، وقد جعل من أشعار النّمر الواردةِ في المنتهى أصلًا يعارض به رواية الدّيوان، فيثبت ما في المنتهى، وينبّه في الحاشية على رواية الدّيوان، ومثالُ ذلك ما صنعه في البيت الآتي:

ظهرتْ ندامتهُ وهانَ بسخطهِ***ثُنيا على مربوعها وعذارِها[١١٢]

فقد رُوي عند القيسي بلفظ "شيئًا" بدل "ثنيا":

ظهرتْ ندامته وهان بسخطه***شيئًا على مربوعها وعذارها[١١٣]

ورجع أيضا إلى كتب أخرى كمثل: الكافي في العروض والقوافي، كما في المقطّعة الثّامنة[١١٤]، والخامسةَ عشرةَ[١١٥]، والمقاصدِ النّحوية للعيني القصيدة الثّامنةَ عشرةَ[١١٦]، والحماسة برواية الجواليقي، وشرح الأشموني، المقطّعة السّادسة عشرة[١١٧]، ووجدته يرجع في بعض الكتب القليلة إلى طبعات تختلف عن طبعات القيسيّ، على نحو ما فعل مع كتاب الصّناعتين[١١٨]، وكتاب الأغاني[١١٩]، وكذلك وجدتُه في تخريج

---

[١٠٦]- ديوان النّمر، القيسيّ، ص٣٣٢.

[١٠٧]- ديوان النّمر طريفي، ص٤٠.

[١٠٨]- ديوان النّمر، طريفي، ص٣٦.

[١٠٩]- ديوان النّمر، طريفي، ص٨٢.

[١١٠]- ديوان النّمر، طريفي، ص٤٣.

[١١١]- ديوان النّمر، طريفي، ص٤٨.

[١١٢]- ديوان النّمر، طريفي، ص٧٢، ومنتهى الطلب من أشعار العرب، ج١، ص٢٧٠.

[١١٣]- ديوان النمر، القيسي، ص٣٥٢.

[١١٤]- ديوان النّمر، طريفي، ص٤٦.

[١١٥]- ديوان النّمر، طريفي، ص٥٨.

[١١٦]- ديوان النّمر، طريفي، ص٦٣

[١١٧]- ديوان النّمر، طريفي، ص٥٩.

[١١٨]- يتفق القيسيّ وطريفي في محقّقي كتاب الصّناعتين، البجّاويّ ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، ويختلفان في سائر تفاصيل الطّبعة، فطبعة القيسيّ صادرة عن دار إحياء الكتب، في القاهرة سنة ١٩٥٢، وطبعة طريفي منشورة في مكتبة البابي الحلبيّ، بلا طبعةٍ، ولا تاريخ.

[١١٩]- لم يبيّن القيسيّ تفاصيل طبعة الأغاني في مصادره، ولا في هوامشه، واكتفى بالقول في قائمة المصادر: "حسب ما يُذكر في الهامش." ص٤٣٠. والحقّ أنّ الرّجل لم يذكر شيئًا في الهامش يبيّن أنّه رجع إلى أكثر من طبعةٍ كما يوحي بذلك كلامه، وأمّا طريفي فرجع إلى طبعةٍ مصوّرةٍ عن دار الكتب، نشرتها مؤسّسة جمال بلا رقمٍ للطّبعة ولا تاريخٍ، وما دعاني إلى القول باختلاف

المقطّعة التّاسعة[١٢٠] يسقط حماسة الظّرفاء للعبد لكاني الذي رجع إليه القيسيّ، ولا تفسير عندي لهذا الإسقاط إلّا أنّ قلم السّارق غَفَلَ عن النّقل، وسها عن النّسخ.

ولعلّه أراد من الرّجوع إلى الطّبعات المختلفة عن طبعات القيسيّ دفع تهمة السّطو عنه أو التّحفيف منها ما أمكن؛ فهو بهذا الصّنيع يظهر نفسه بمظهر من يتحرّى مصادر القيسيّ ويتتبّعها، ويرجع إلى طبعات أخرى، وذلك قد يخفّف حسب وهمه من التّهمة؛ إذ لو كان مجرّد سارقٍ لما تحرّى، ولمَا رجع إلى طبعاتٍ أخرى، ولأخذ تخريجات القيسيّ، ومضى، وكلّ ذلك ليس بشافعٍ له، ولا بدافعٍ عنه ما أوقع فيه نفسه؛ فالتّحري والاستدراك شيءٌ، والسّطو على جهود الآخرين، ونسبُها للنّفس شيءٌ آخر.

وكان على طريفي – لو أراد لنفسه ولغيره الخيرَ والسّلامة- أن ينشر مؤاخذاتِه على القيسيّ في بحث مُحَكَّم في إحدى الدّوريات، أو أن يعيد نشر الدّيوان، ولكنْ على أن يوثّقَ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وينسب كلمتي "جمع وتحقيق" إلى صاحبهما القيسيّ، ثمَّ يدوّن تحتَهما اسمَه محمّد نبيل طريفي، ويقول: "أتمَّ ضبطه، وصحَّح أخطاءه، وزاد في شروحه وحواشيه"، ولو فعل هذا لمَا تعرَّض له أحدٌ بكلمة، ولكنَّه آثرَ على الخير والسَّلامةِ تَنَكُّبَ الجادَّةِ.

خامسًا: فاصلة القول:

وبعدَ أن عرضتُ فيما مضى لمظاهر سطو محمّد نبيل طريفي على تحقيق الدّكتور نوري حمّودي القيسيّ لديوان النّمر بن تولب العكليّ، ودلّلت على ذلك بأدّلة ونقولٍ كشفتْ عن سرقةٍ بشعةٍ قبيحةٍ أوجز **أبرز النّتائج** التي وقفت عليها في الدّراسة:

أوّلًا: كشفتِ الدّراسة أنّ طريفي سطا على كلّ جهد القيسيّ في تحقيق ديوان النّمر؛ حتّى كاد يأخذه أخذًا تامًّا، وأنّ سرقته شَمِلَتْ تحقيق النّص، وما كتب القيسيّ عن شعر النّمر وحياته، وبيّنتِ الدّراسة أنّ سرقة التّحقيق شملت تخريجَ الأبيات ونسبتَها وشروحَها، وتتبّعَ الرّوايات والتّعميةَ على جهود تصويب التّصحيف والتّحريف.

ثانيًا: بيَّنتِ الدِّراسة سُلوك طريفي مسلكَ التَّدليس للتّعمية على سرقته أو التّخفيف منها، وذلك من خلال تصدير التَّخريجاتِ والشروحِ وغيرِها بذكر الديوان المطبوع.

ثالثًا: ردّتِ الدّراسة تعمُّدَ طريفي التّعمية على جهود تصحيح التّصحيف والتّحريف في نشرة القيسي إلى يقينه بأنّ إظهار ذلك الجهد سينسف الباعث على نشر طبعته؛ فقد ادّعى كثرة التّصحيف والتّحريف في نشرة القيسيّ، وأنّ ذلك ممّا دفعه إلى خراج الدّيوان إخراجًا جديدًا.

الطّبعتين أنّي لحظت اختلافًا في أرقام الصفحات بين القيسيّ وطريفي، انظر على سبيل المثال توثيقهما قولَ النّمر للرّسول صلّى الله عليه وسلّم:

إنّا أتيناك وقد طال السّفر***نقود خيلًا ضمّرًا فيها ضرز.

فتوثيق الخبر عند القيسيّ هو: الأغاني، ج١٩، ص١٥٩، انظر الحاشية رقم٢ ، ص٣٠٢، وتوثيقه عند طريفي هو: الأغاني، ج٢٢، ص ٢٧٣، انظر الحاشية رقم٤، ص٨، ونشأ عن ذلك الاختلاف اختلافٌ في الرواية، فرواية البيت عند القيسيّ: "فيها ضرز"، وفي نشرة طريفي للدّيوان: "فيها عسز".

[١٢٠]- ديوان النّمر، طريفي، ص٤٨، وورد عند القيسيّ في ذيل ديوان النّمر، ص٤٠٩.

رابعًا: بيَّنت الدّراسة أنّ طريفي كان يتعمَّد شرح الواضحات، وتطويل النُّقول عن المعاجم وكتب اللُّغة والأدب، ليوهم القارئ بجودة تحقيقه ورداءة تحقيق القيسيّ.

خامسًا: كشفتِ الدّراسة أنّ طريفي أضاف إلى نشرة القيسيّ إضافاتٍ تُحْمَدُ له، ولكنَّها لا تسوّغ بحالٍ من الأحوالِ إعادة تحقيق الدّيوان، مصدَّرًا بكلمتي "جمع وتحقيق" كمثل شرحِ الألفاظ الشعريّة التي لم يشرحها القيسيّ، والإبانةِ عن مراد بعض الأبيات، وضبطِ الشّعر ضبطًا تامًّا، وزيادةِ أربعة أبياتٍ، وغيرِ ذلك.

سادسًا: رأتِ الدِّراسة أنّه كان بإمكان طريفي أن ينشر مؤاخذاتِه على القيسيّ في بحثٍ محكَّم في إحدى الدّوريات، أو أن يعيد نشر الدّيوان، ولكنْ على أن يوثّقَ كلَّ صغيرةٍ وكبيرةٍ، وينسب كلمتي" جمع وتحقيق" إلى صاحبهما القيسيّ، ثمَّ يدوّن تحتَهما اسمَه، ويقول: "أتمَّ ضبطه، وصحَّح أخطاءه، وزاد في شروحه وحواشيه"، ولكنَّه عَدَلَ عن ذَيْنِ الطَّريقين إلى شرِّ الطُّرق، إلى الإغارة والسَّطوِ على جمع القيسيّ وتحقيقِه.

سادسًا: المصادر:

الأغاني، أبو الفرج الأصفهانيّ، تح: الدّكتور إحسان عبّاس، وبكر عبّاس والدّكتور إبراهيم السّعافين، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

التّحقيقات المسروقة، سعد هلال، مقال على الشّابكة، موقع الألّوكة.

التّيارات المعاصرة في النّقد الأدبي، الدّكتور بدوي طبانة، ط٣، دار المرّيخ، الرّياض، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمّد شاكر، جمعها الدّكتور عادل سليمان، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م

الحيوان، الجاحظ، تح: عبد السّلام هارون، مطبعة البابي الحلبي، ط٢، ،١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.

ديوان شعر حاتم الطّائيّ وأخباره، رواية يحيى بن مدرك الطّائيّ، تحقيق: الدّكتور عادل سليمان، مطبعة المدني، القاهرة، يطلب من مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط، د.ت.

ديوان النّمر بن تولب، نشرة محمّد نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٠م.

رسالة في الطّريق إلى ثقافتنا، محمود محمّد شاكر، ط١، مكتبة الأسرة، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ١٩٩٧م

شعراء إسلاميّون، الدّكتور نوري حمّودي القيسيّ، ط٢، عالم الكتب، بيروت،١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

الشّعر والشّعراء، ابن قتيبة الدّينوري، تح: أحمد محمّد شاكر وعبد السّلام هارون، ط٢، دار المعارف، القاهرة،١٣٧٧هـ – ١٩٥٨م.

طبقات فحول الشّعراء، محمّد بن سلّام الجمحي، قرأه وشرحه محمود محمّد شاكر، ط٢، دار المدني، جدّة، ١٣٩٤ هـ- ١٩٧٤م.

لسان العرب، ابن منظور، تح: عبد الله علي الكبير وزملاؤه، دار المعارف، القاهرة.

المتنبّي، محمود محمّد شاكر، ط٢، دار المدني، جدّة، ١٩٧٧م.

معجم البلدان، ياقوت الحمَوي، ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

معركة الشّعر الجاهلي بين الرّافعي وطه حسين، الدّكتور إبراهيم عوض، مطبعة الفجر الجديد، القاهرة، ١٩٨٧م.

منتهى الطّلب من أشعار العرب، محمّد بن المبارك بن ميمون، نشر نبيل طريفي، ط١، دار صادر، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م.